

ملخص دراسة ثنائية البدو والحضر

الهوية الكويتية كانت منذ النشأة هوية ذات بنية تركيبية معتمدة على عنصرين، الأول : بدوي، تمثله قبائل العتوب وغيرها التي جاءت واستقرت في (الكوت)، والثاني : حضري، يمثله الأفراد والمجموعات السكانية التي جاءت والتحقت بقبائل العتوب فيما بعد، وعلى هذا الأساس فلا يمكن ان يكون هناك فصل بين (هوية البدوي وهوية الحضري) من أبناء الكويت، لأن الاثنين اندمجا تحت كيان واحد هو الهوية الكويتية الجامعة لهما معاً، وان ظلت التنظيمات القبلية في الكثير من الفترات تأخذ طابعاً سياسياً في تاريخ الكويت، الا انه ظل كذلك تحت هوية الإمارة وسلطتها.

وفي السنوات الأخيرة، وفي فترات لاحقة حاول البعض استخدام التناقضات بين حياة البدو والحضر لخلق ذريعة لإيجاد فوارق مجتمعية وتصنيف طبقي في الكويت، كذلك تم تضخيم هذا الطرح من قبل السلطة في بعض الفترات لأهداف سياسية ظهرت بشكل أو بآخر في أوقات الأزمات الداخلية وصراع الدولة مع القبيلة.

لذا ، فإننا في هذه الدراسة - نحاول بشكل أو بآخر - أن نلقى الضوء على هذه الإشكالية وتبيان أن مفهوم (البدو والحضر) في الكويت لم يكن يمثل في البدايات الأولى أو عند النشأة على وجه التحديد أي خط أو ملمح مغاير في نسق المجتمع الكويتي وتجانسه ككيان طبقي ، وأن هذا الكيان الطبقي السكاني كان في الأصل خليطاً من البدو والحضر تحت سلطة الأسرة الحاكمة الممثلة في آل صباح التي استطاع حكامها الحفاظ على هذا الوضع ، والسير بالإمارة في طريق التطور وبناء المؤسسات وآليات الدولة الحديثة ، كما تحاول الدراسة إظهار حقيقة أن الرواية المحلية الكويتية (الرشيدي والقناعي) وبعض كتابات الرحالة الأجانب ومؤرخيهم تم استغلالها لاحقاً لإيجاد ذريعة ، حاول البعض من خلالها الضغط لخلق هذه الإشكالية الوهمية للفصل بين البدو والحضر كثنائية سكانية واحدة تعيش على أرض الكويت.

كذلك نلاحظ أن هذه الإشكالية بدأت تتشكل وتأخذ وضع البروز منذ نهايات منتصف القرن العشرين، خصوصاً في ظل (هاجس القلق لدى البدو والحضر من تكاثر الوافدين للكويت والتغيرات الثقافية والاجتماعية المتسارعة، ومحاولة كل طرف الحفاظ على وضعه ومميزاته وخصائصه السكانية في ظل انشغال السلطة ذاتها بالخروج بالمجتمع الكويتي من طور التقليدية إلى الحداثة دون الاهتمام بتعميق شعور الفرد بواجباته تجاه المجتمع الذي يعيش فيه.

وهذا قد يفسر لنا بشكل مباشر أن إشكالية البدو والحضر لم تكن إشكالية تاريخية في المجتمع الكويتي قدر كونها إشكالية وهمية طارئة، تم تضخيمها واستخدامها في الأصل لأهداف سياسية، بما كان يترتب عليه أيضاً من مغالطات استغلت لإعادة صياغة تاريخ الكويت على غير أسس من الحقيقة والتاريخ، فأصبحت إرث الماضي وهاجس الحاضر والمستقبل.